

أثر إدارة المخاطر الاستباقية على نجاح المشاريع الإنشائية: دراسة ميدانية على شركات
المقاولات الخاصة في المملكة العربية السعودية

إعداد الطالب/

صالح علي صالح قريعة

إشراف/

د. الفيصل عبد الحميد

د. فايز جراد

العام الدراسي:

2026

أولاً: المقدمة

يُعدّ البحث العلمي حجر الأساس في بناء المعرفة الإنسانية وتطوير المجتمعات، إذ يقوم على المنهجية والموضوعية والدقة في الوصول إلى النتائج. غير أنّ قيمة البحث لا تتحدّد بمنهجيته وأدواته فحسب، بل بمدى التزام الباحث بمنظومة من القيم والمبادئ التي تُعرف بـ"أخلاقيات البحث العلمي" (Research Ethics) "و تُعرّف أخلاقيات البحث العلمي بأنها مجموعة المبادئ والقواعد المعيارية التي تنظّم سلوك الباحث في جميع مراحل بحثه، بدءاً من اختيار الموضوع وصياغة الأهداف، مروراً بجمع البيانات وتحليلها، وانتهاءً بعرض النتائج ونشرها، بما يضمن حماية حقوق الأفراد المشاركين والمحافظة على نزاهة المعرفة العلمية وصدقيتها.

وتشير الأدبيات المتخصصة إلى أنّ أخلاقيات البحث تمثّل "الإطار المعياري الذي يميّز بين السلوك المقبول وغير المقبول في الممارسة البحثية"، وأنها تتجاوز مجرد الالتزام الشكلي بالقواعد لتصبح ثقافة متأصلة في وعي الباحث وجدانه. فالباحث الذي يدرس ظاهرة إدارية مثل "أثر إدارة المخاطر الاستباقية على نجاح المشاريع الإنشائية" يتعامل مع بيانات حقيقية يجمعها من مديري المشاريع والمهندسين والمسؤولين في شركات المقاولات، وهو ما يفرض عليه التزامات أخلاقية تجاه هؤلاء المشاركين وتجاه المجتمع العلمي على حدّ سواء.

يهدف هذا التقرير إلى تمكين الطالب الباحث من فهم مبادئ أخلاقيات البحث العلمي وتحليل القضايا المرتبطة بها فهماً عميقاً، ثم تطبيق هذه المبادئ تطبيقاً عملياً على موضوع بحثه الميداني الذي يتناول شركات المقاولات الخاصة في المملكة العربية السعودية. وسيقوم التقرير ببيان أهمية هذه الأخلاقيات، وعرض مبادئها الأساسية مع أمثلة توضيحية، ومناقشة أبرز قضاياها الإشكالية، واستعراض القواعد واللوائح المنظّمة لها، ثم تخصيص جانب تطبيقي مفصّل يربط بين الإطار النظري وواقع الدراسة الميدانية المقترحة.

ثانياً: أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تكتسب أخلاقيات البحث العلمي أهمية بالغة تنبع من الدور المحوري الذي يؤديه البحث في توجيه القرارات وصياغة السياسات وبناء المعارف. ويمكن إجمال أبعاد هذه الأهمية في عدة محاور مترابطة.

يتمثّل البعد الأول في ضمان موثوقية النتائج وصدقيتها. فالبحث العلمي لا تكون له قيمة ما لم تكن نتائجه جديرة بالثقة، والثقة لا تتحقّق إلا عندما يلتزم الباحث بالصدق في جمع بياناته وتحليلها وعرضها. ففي دراسة كالتّي نحن بصددّها، إذا قام الباحث بتزوير بيانات الاستبيانات أو حذف الاستجابات التي لا تتفق مع فرضياته حول إدارة المخاطر الاستباقية، فإنّ النتائج ستكون مضلّلة، وقد تدفع شركات المقاولات إلى تبني سياسات خاطئة تُكبّدها خسائر مالية وزمنية جسيمة. وهنا يتّضح الربط المباشر بين الالتزام الأخلاقي وموثوقية البحث: فالأمانة العلمية ليست فضيلة مجرّدة، بل شرط لازم لصحة المعرفة المنتجة.

ويتعلّق البعد الثاني بحماية المشاركين في البحث وحقوقهم. فالأبحاث الميدانية التي تشمل عنصراً بشرياً — كالمديرين والمهندسين في شركات المقاولات — تستوجب احترام كرامة المشاركين وخصوصيتهم وحرّيتهم في المشاركة أو الانسحاب. وقد أكّدت الأدبيات أنّ السرية تمثّل ركناً محورياً في البحوث التي تتضمّن أفراداً بشريين، إذ يجب حماية معلوماتهم الشخصية من أي وصول أو إفشاء غير مصرّح به.

ويرتبط البعد الثالث بحماية المجتمع والمصلحة العامة. فالبحوث الإدارية في قطاع الإنشاءات تُسهم في تطوير ممارسات الشركات وتحسين جودة المشاريع التي تخدم المجتمع كالمساكن والطرق والمرافق. وعندما تُنتج هذه البحوث وفق معايير أخلاقية رصينة، فإنها تُسهم في رفع كفاءة قطاع حيوي يرتبط ارتباطاً وثيقاً برؤية المملكة 2030 ومشاريعها التنموية الكبرى.

أما البعد الرابع فهو حفظ سمعة المؤسسة الأكاديمية والباحث. فأَي إخلال أخلاقي — كالانتحال أو التزوير — لا يضرّ بالباحث وحده، بل يمسّ سمعة الجامعة والمشرّفين والمجتمع العلمي بأسره، ويقوّض الثقة العامة في البحث الأكاديمي.

ثالثاً: المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

تقوم أخلاقيات البحث العلمي على مجموعة من المبادئ الجوهرية التي تشكّل في مجموعها بوصلة الباحث. وفيما يلي عرض لأبرزها مع تعريف موجز ومثال توضيحي لكلٍ منها.

❖ **الأمانة العلمية: (Honesty)** وتعني التزام الباحث بالصدق التام في جميع جوانب بحثه، فلا يخلق بيانات ولا يحرفها ولا يبالغ في نتائجها. مثال توضيحي: عند تحليل استجابات شركات المقاولات حول ممارسات إدارة المخاطر، يلتزم الباحث بعرض النتائج كما هي حتى لو أظهرت أنّ أثر إدارة المخاطر الاستباقية على نجاح المشاريع كان ضعيفاً أو محدوداً، خلافاً لتوقعاته الأولية.

❖ **النزاهة: (Integrity)** وهي اتساق سلوك الباحث مع المبادئ الأخلاقية في كل خطوة، والوفاء بالوعود والاتفاقات، والتعامل بشفافية. مثال توضيحي: إذا وعد الباحث الشركات المشاركة بأنّ بياناتها ستُستخدم لأغراض البحث العلمي فقط، فإنّ النزاهة تقتضي عدم تسريب هذه البيانات لأطراف تجارية منافسة مهما كانت الإغراءات.

❖ **الموضوعية: (Objectivity)** وتعني تحييد الميول والأهواء الشخصية عند تصميم البحث وتحليل بياناته، والاعتماد على الأدلة لا على الانطباعات. مثال توضيحي: يتجنّب الباحث صياغة أسئلة استبيان موجهة تدفع المشاركين نحو إجابات معيّنة، مثل سؤال يفترض مسبقاً أنّ إدارة المخاطر "تضمن دائماً" نجاح المشروع.

❖ **السرية: (Confidentiality)** وهي التزام الباحث بحماية المعلومات الخاصة بالمشاركين وعدم الكشف عن هوياتهم أو بياناتهم الحساسة. مثال توضيحي: عند نشر النتائج، يشير الباحث إلى الشركات برموز (شركة أ، شركة ب) بدلاً من أسمائها الحقيقية، ويحفظ الاستبيانات في ملفات مشفرة لا يطلع عليها سواه.

❖ **الموافقة المستنيرة: (Informed Consent)** وتعني حصول الباحث على موافقة المشاركين الطوعية والواعية بعد إطلاعهم على أهداف البحث وطبيعة مشاركتهم وحقوقهم. مثال توضيحي: قبل توزيع الاستبيان على مديري المشاريع، يقدّم الباحث نموذج موافقة يوضّح فيه هدف الدراسة، وأنّ المشاركة اختيارية، وأنّ للمشارك حقّ الانسحاب في أي وقت دون أي ترتّب لأي ضرر عليه.

رابعاً: القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

تواجه الممارسة البحثية جملة من التحديات والقضايا الأخلاقية التي قد تُفسد البحث وتقوّض مصداقيته إذا لم يعيها الباحث ويتجنّبها. وفيما يلي أبرز هذه القضايا مع مثال لكلٍ منها.

- **الانتحال العلمي: (Plagiarism)** وهو نسب أفكار الآخرين أو نصوصهم أو نتائجهم إلى النفس دون إسناد. ويُعدّ من أخطر صور سوء السلوك البحثي. مثال: أن ينقل الباحث فقرات كاملة من دراسة سابقة عن إدارة المخاطر في المشاريع الإنشائية بالكويت ويُدرجها في بحثه دون توثيق المصدر، موهمًا القارئ أنها من إنتاجه.
- **تزوير البيانات وتلفيقها: (Fabrication & Falsification)** التلفيق هو اختلاق بيانات لم تُجمع أصلًا، أما التزوير فهو تحريف بيانات حقيقية أو حذف نتائج لا تخدم الفرضية. مثال واقعي: أن يجمع الباحث 40 استبيانًا فقط ثم يدّعي أنه جمع 150، أو أن يعدّل في أرقام الاستجابات ليُظهر علاقة أقوى بين إدارة المخاطر الاستباقية ونجاح المشاريع.
- **التحيز: (Bias)** وهو ميل الباحث الواعي أو غير الواعي نحو نتيجة معينة، بما يؤثر على اختيار العينة أو صياغة الأسئلة أو تفسير النتائج. مثال: أن يقتصر الباحث في عيّنته على الشركات الكبرى الناجحة فقط، متجاهلاً الشركات الصغيرة، مما يعطي صورة غير دقيقة عن واقع القطاع.
- **انتهاك الخصوصية: (Privacy Violation)** وهو الكشف عن معلومات المشاركين أو استخدامها بطريقة تضرّهم. مثال/افتراضي: أن يذكر الباحث في تقريره اسم شركة بعينها مقروناً بمعلومات عن إخفاقاتها في إدارة المخاطر، مما يلحق بها ضرراً تجارياً وسمعياً.
- **تضارب المصالح: (Conflict of Interest)** وهو وجود مصلحة شخصية أو مادية للباحث قد تؤثر على حياده. مثال: أن يكون الباحث مالِكاً لإحدى شركات المقاولات المشمولة بالدراسة، فيميل — ولو دون قصد — إلى إبراز ممارسات شركته بصورة إيجابية. وتقتضي الأمانة الإفصاح عن هذا التضارب صراحةً.

خامساً: القواعد واللوائح المنظّمة لأخلاقيات البحث

لم تُترك أخلاقيات البحث العلمي لاجتهاد الباحثين الفردي، بل وُضعت لها أطر تنظيمية ومؤسسية تضمن الالتزام بها. ويأتي في مقدمة هذه الأطر **لجان أخلاقيات البحث العلمي (Institutional Review Boards – IRB)**، وهي لجان مختصة تتولّى مراجعة بروتوكولات الأبحاث التي تتضمّن مشاركين بشريين، ولها صلاحية الموافقة على البحث أو طلب تعديله أو رفضه إذا لم يستوفِ المعايير العلمية والأخلاقية، وذلك بهدف حماية حقوق المشاركين وسلامتهم. وفي المملكة العربية السعودية، نظّمت "الهيئة الوطنية للأخلاقيات الحيوية والطبية" ولوائح أخلاقيات البحث على المخلوقات الحية هذا الجانب، بما يلزم الجهات البحثية بإنشاء لجان مؤسسية للمراجعة الأخلاقية.

ويُعدّ دليل الجمعية الأمريكية لعلم النفس (**APA Manual**) من أبرز المعايير الدولية التي تنظّم التوثيق العلمي والممارسة الأخلاقية، إذ يحدّد قواعد الاقتباس والإسناد التي تحمي الملكية الفكرية وتمنع الانتحال، كما يتضمّن مبادئ أخلاقية تتعلّق بالموافقة المستنيرة والسرية واحترام المشاركين. وإلى جانب ذلك، تستند المنظومة الأخلاقية الدولية إلى وثائق تاريخية مرجعية مثل "إعلان هلسنكي" و"تقرير بلمونت" الذي أرسى مبادئ احترام الأشخاص، والإحسان، والعدالة.

وتكمن أهمية هذه القواعد واللوائح في أنها تنقل الأخلاقيات من حيّز التقدير الشخصي إلى حيّز الإلزام المؤسسي، وتوفّر معايير موحّدة يُحتكم إليها، وتحمي المشاركين والباحثين على حدٍّ سواء، وتعزّز ثقة المجتمع في المخرجات البحثية.

سادساً: التطبيق العملي على موضوع البحث

يمثل هذا الجزء جوهر التقرير، إذ يُترجم المبادئ النظرية السابقة إلى ممارسات إجرائية محدّدة ضمن سياق الدراسة الميدانية المعنونة بـ"أثر إدارة المخاطر الاستباقية على نجاح المشاريع الإنشائية: دراسة ميدانية على شركات المقاولات الخاصة في المملكة العربية السعودية".

أخلاقيات جمع البيانات

تعتمد هذه الدراسة على الاستبيان أداة رئيسة لجمع البيانات من مجتمع الدراسة المكوّن من مديري المشاريع والمهندسين والمسؤولين في شركات المقاولات الخاصة. ولضمان الالتزام الأخلاقي في هذه المرحلة، سيراعي الباحث ما يلي: أولاً، تصميم فقرات الاستبيان بلغة محايدة وواضحة، بعيدة عن الأسئلة الموجهة التي قد تدفع المشاركين نحو إجابات بعينها، تحقيقاً لمبدأ الموضوعية. ثانياً، الحصول على التصاريح اللازمة من إدارات الشركات قبل توزيع الاستبيانات، احتراماً للأطر التنظيمية. ثالثاً، توزيع الاستبيان عبر وسائل تحفظ خصوصية المشاركين وتتيح لهم الإجابة بحرية دون ضغط أو مراقبة من رؤسائهم. وسيتجنّب الباحث جمع أي بيانات لا علاقة لها بأهداف الدراسة (كالبيانات المالية الحساسة للشركة) التزاماً بمبدأ تناسب البيانات مع غرض البحث.

الموافقة المستنيرة من المشاركين

سيُرفق بكل استبيان نموذج موافقة مستنيرة يتضمّن: عنوان الدراسة وهدفها العلمي، واسم الباحث والجهة الأكاديمية المشرفة، وتوضيحاً أنّ المشاركة طوعية بالكامل، وأنّ للمشارك حقّ الانسحاب في أي مرحلة دون إبداء أسباب ودون أي تبعات، إضافةً إلى تأكيد أنّ البيانات ستُستخدم لأغراض البحث العلمي حصراً. ولن يبدأ المشارك في تعبئة الاستبيان إلا بعد إقراره بقراءة هذا النموذج وموافقته عليه، تجسيداً لمبدأ احترام استقلالية الأفراد وحريتهم.

الحفاظ على السرية وحماية الخصوصية

نظراً لأنّ موضوع إدارة المخاطر قد يكشف عن نقاط ضعف في أداء بعض الشركات، تكتسب السرية أهمية مضاعفة في هذه الدراسة. ولذلك سيلتزم الباحث بما يلي: عدم طلب الأسماء الصريحة للمشاركين أو الشركات في الاستبيان، واستخدام الترميز (شركة أ، شركة ب...) عند عرض النتائج، وتخزين البيانات في ملفات إلكترونية محمية بكلمة مرور لا يطلع عليها سوى الباحث، وإتلاف البيانات الخام بعد انتهاء الدراسة ومناقشتها. كما ستُعرض النتائج بصورة إجمالية تحليلية لا تسمح بالاستدلال على هوية أي مشارك أو شركة بعينها.

المخاطر المحتملة وسبل معالجتها

تنسّم هذه الدراسة بأنها منخفضة المخاطر نسبياً لأنها لا تتضمن تدخلات طبية أو نفسية. ومع ذلك، يمكن رصد بعض المخاطر المحتملة، أبرزها: **خطر إفشاء معلومات حسّاسة** قد يضرّ بالسمعة التنافسية للشركة، ويُعالج بالتزام السرية والترميز كما سبق؛ و**خطر الشعور بالحرّج** لدى المشارك عند الإفصاح عن إخفاقات في إدارة المخاطر، ويُعالج بضمان السرية التامة والتأكيد على غياب أي إجابة "صحيحة أو خاطئة"؛ و**خطر تضارب المصالح** إذا كان للباحث ارتباط بأي من الشركات، ويُعالج بالإفصاح المسبق عن أي علاقة من هذا النوع.

أخلاقيات تحليل البيانات وعرض النتائج

في مرحلة التحليل، سيلتزم الباحث بعرض جميع النتائج كما أسفر عنها التحليل الإحصائي، بما في ذلك النتائج التي قد تتعارض مع فرضياته، مثل احتمال أن يكون أثر إدارة المخاطر الاستباقية محدوداً في بعض أبعاد النجاح. ولن يلجأ إلى حذف أي بيانات أو "تجميل"

النتائج، التزامًا بالأمانة العلمية والموضوعية. كما سيوثّق جميع المصادر التي استعان بها وفق أسلوب APA منعًا للانتحال، ويميّز بوضوح بين أفكاره الأصلية وما اقتبسه من غيره.

سابعاً: الخاتمة

استعرض هذا التقرير منظومة أخلاقيات البحث العلمي بوصفها إطاراً معيارياً لا غنى عنه لضمان جودة البحث ومصداقيته وحماية حقوق المشاركين فيه. وقد تبين أن هذه الأخلاقيات تركز على مبادئ جوهرية أبرزها الأمانة والنزاهة والموضوعية والسرية والموافقة المستنيرة، وأن تجاهلها يفتح الباب أمام قضايا خطيرة كالانتحال والتزوير والتحيز وانتهاك الخصوصية وتضارب المصالح. كما أوضح التقرير الدور المحوري للأطر التنظيمية كـ (IRB) والمعايير الدولية كـ دليل APA في ضبط الممارسة البحثية ونقلها من التقدير الفردي إلى الإلزام المؤسسي.

وقد بين الجانب التطبيقي كيف يمكن ترجمة هذه المبادئ إلى إجراءات ملموسة ضمن الدراسة الميدانية حول أثر إدارة المخاطر الاستباقية على نجاح المشاريع الإنسانية في شركات المقاولات السعودية، بدءاً من تصميم أدوات جمع البيانات بحياد، مروراً بالحصول على الموافقة المستنيرة وحماية سرية المشاركين، وانتهاءً بعرض النتائج بأمانة وموضوعية. وخلاصة القول إن الالتزام بأخلاقيات البحث ليس قيداً على الباحث، بل هو ضمان لقيمة بحثه وأثره الإيجابي، وهو ما ينبغي أن يكون نهجاً راسخاً في جميع الدراسات المستقبلية، خاصة في المجالات التطبيقية التي تمسّ قطاعات حيوية كقطاع الإنشاءات الذي يشكّل ركيزة من ركائز التنمية في المملكة.

ثامناً: المراجع

المراجع العربية:

1. الهيئة الوطنية للأخلاقيات الحيوية والطبية. (2021). *لائحة أخلاقيات البحث على المخلوقات الحية*. الرياض: مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية.
2. بدوي، أحمد. (2020). *أخلاقيات البحث العلمي: المبادئ والتطبيقات في العلوم الإدارية والاجتماعية*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
3. العتيبي، محمد بن سعد. (2019). أثر إدارة مخاطر المشاريع الإنشائية على أداء المشاريع: دراسة تطبيقية. *مجلة الإدارة والاقتصاد*, 12(2)، 72.45–

المراجع الأجنبية:

1. American Psychological Association. (2020). *Publication Manual of the American Psychological Association* (7th ed.). Washington, DC: APA.
2. Resnik, D. B. (2020). *The ethics of research with human subjects: Protecting people, advancing science, promoting trust*. Springer.
3. Capili, B. (2024). Ethical guidelines and the Institutional Review Board. *American Journal of Nursing*, 124(3), 49–53.